

البداية والنهاية

ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأجل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا واما خير الماكرين .

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكىاء فبعث بآيات بهرت الأبصار وخضعت لها الرقاب ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي إليه وعاینوا ما عاینوا من الأمر الباهر الهائل الذي لا يمكن صدوره إلا عن أيده الله وأجرى الخارق على يديه تصديقاً له أسلموا سراعاً ولم يتلعثموا وهكذا عيسى ابن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكماء فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها وإنى لحكيم إبراء الأكمه الذي هو أسوأ حالا من الأعمى والأبرص والمجذوم ومن به مرض مزمن وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به وعلى قدرة من أرسله وهكذا محمد A وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلفظه معجز تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة وقطع عليهم بأنهم لا يقدرُونَ لا في الحال ولا في الاستقبال فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذاك إلا لأنه كلام الخالق D والله تعالى لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

والمقصود أن عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم وطغيانهم فانتدب له من بينهم طائفة صالحة فكانوا له أنصاراً وأعواناً قاموا بمتابعته ونصرته ومناصحته وذلك حين هم به بنو إسرائيل ووشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان فعزموا على قتله وصلبه فأنقذه الله منهم ورفعهم إليه من بين أظهرهم وألقى شبهه على أحد أصحابه فأخذه فقتلوه وصلبوه وهم يعتقدونه عيسى وهم في ذلك غالطون ولحق مكابرون وسلم لهم كثير من النصارى ما ادعوه وكلا الفريقين في ذلك مخطئون قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى وإذا قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي للإسلام

واﻻ ﻻ ﻳﻬﺪﻯ ﻗﻮﻡ ﻇﺎﻟﻤﻴﻦ ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ ﻟﻴﻄﻔﺌﻮﺍ ﻧﻮﺭ ﺍﻻ ﺑﺎﻓﻮﺍﻫﻤﻢ ﻭﺍﻻ ﻣﺘﻢ ﻧﻮﺭﻩ ﻭﻟﻮ ﻛﺮﻩ
ﺍﻟﻜﺎﻓﺮﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﻛﻮﻧﻮﺍ ﺃﻧﺼﺎﺭ ﺍﻻ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﻋﻴﺴﻰ ﺑﻦ ﻣﺮﻳﻢ
ﻟﻠﺤﻮﺍﺭﻳﻴﻦ ﻣﻦ ﺃﻧﺼﺎﺭﻱ ﺇﻟﻰ ﺍﻻ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺤﻮﺍﺭﻳﻮﻥ ﻧﺤﻦ ﺃﻧﺼﺎﺭ ﺍﻻ ﻓﺃﻣﻨﺖ ﻣﺎﺋﻔﻪ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﺇﺳﺮﺍﺋﻴﻞ
ﻭﻛﻔﺮﺕ ﻣﺎﺋﻔﻪ ﻓﺃﻳﺪﻧﺎ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﻋﺪﻭﻫﻢ